

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[145] آخر فلا عذر للعاقل بعد اطلاعه على حقيقته وأسبابه وما ذكرناه من احواله في معاودته وارتكابه. اللهم جللنا عافيتك، فان قدرت علينا بلاء فألهمنا صبرك، ولا تكشف عنا سترك، وافض علينا رضوانك، وهئ لنا من أمرنا رشدا (1). الكلمة الرابعة قوله عليه السلام: رحم الله امرء قال خيرا فغنم أو سكت فسلم. اقول: الغنيمة الفئ، وقد استعمله عليه السلام ههنا في اكتساب المدح والثناء والثواب وغيره من أنواع الخيرات، وانما سمى القول خيرا لان كل وسيلة الى الخير فهي (2) خير، وان كان عرضيا بالنسبة الى ما هي وسيلة إليه، ومقصوده عليه السلام من هذه الكلمة استنزال الرحمة الالهية بدعائه الموثوق بانه لا يرد لعبد حبس لسانه وزمه بزمام العقل عن التلطف الا بالكلام الخيري وقد عرفت ان خير الكلام ما تعلق باصلاح (معاد (3) أو تدبير معاش كما ينبغي وعلى الوجه الذي مراعاة القانون العدلى وطلب الفضيلة التي سبق بيانها وهي فضيلة العدل فانه إذا فعل ذلك كان الكلام خيرا له عن السكوت إذ (4) كان يحصل (5) له بذلك غنيمة الدارين واكتساب السعادتين ثم ادرج في ذلك الدعاء من لم يتمكن من قصد الكلام الخيري بل كان يعبر في كلامه عند

(1) - ذيل آية 10 سورة الكهف. (2) - د: "

فهو ". (3) - اظن ان اصل المطلب مأخوذ من قول امير المؤمنين عليه السلام: " وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث، مرمة لمعاش أو خطوة في معاد أو لذة في غير محرم ". (4) - ب: " إذا ". (5) - ب ج د: " يحصل (بصيغة باب التفعيل) ".
